

**إيجاز البيان
في التعريف بكتاب
إعجاز القرآن
للقاضي أبي بكر الباقلاني**



قاسم بن محمد الصغير (رحمه الله)

المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين بالرياض
قسم القرآن وعلومه

إيجاز البيان في التعريف بكتاب [إعجاز القرآن] للقاضي أبي بكر الباقلاني

إعداد الطالب : قاسم بن محمد بن فالح الصغير

م ٧ - ق ق

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور:

مصطفى مسلم محمد

١٤١٧ هـ



المقدمة

=====

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه
ومن وآله . . . وبعد :

فإنه استجابة لطلب فضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور /
مصطفى مسلم محمد ، لاختصار كتاب (إعجاز القرآن)
للقاضي أبي بكر الباقلاني .

وإيماناً بأهمية البحوث والاطلاع على مراجع التخصص فقد
ابتدأت بقراءة الكتاب ، وقد كان فهمه من أول قراءه ليس
بالأمر اليسير الأمر الذي جعلني استشكل كيفية التلخيص إذ نادراً
ما يجد القارئ عبارات أو جملاً يمكن حذفها أو الاستغناء عنها
بغيرها .

وبعد تأمل رأيي رأيت أن يكون تلخيصي للكتاب هو : بيان منهج
الباقلاني ، ولعل ذلك يحقق ما يحققه التلخيص .

(١)



وكانت الطريقة التي سرت عليها أن قسمت البحث إلى

قسمين :

الأول : عن المؤلف واقتصر الترجمة على حياته

الشخصية والعلمية بإيجاز تام . .

وأما القسم الثاني فكان عن الكتاب ومنهج المؤلف فيه ،

فعرضت ذلك بثلاثة عناصر هي :

١ - الكتاب .

٢ - الطريقة العامة التي سار عليها المؤلف .

٣ - منهج المؤلف تفصيلاً .

وإنه من الواجب وأنا اختتم هذه المقدمة أن أشكر فضيلة

الأستاذ الدكتور / مصطفى مسلم محمد ، على اهتمامه بتلاميذه

وتعويدهم على البحث والنظر والرجوع إلى أمهات المصادر

(٢)



ودراستها مما أدركتُ فوائد ذلك ، فأدعو الله له بالتوفيق
والسداد في حياته الشخصية والعملية والعلمية .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

كتبه الطالب :

قاسم بن محمد بن فالح الصغير

م ٧ / ق ق



أولاً : المؤلف ، حياته الشخصية والعلمية

- ١ - حياته الشخصية .
- ٢ - حياته العلمية .



أولاً : المؤلف

١ - حياته الشخصية :

هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب ، بن محمد ، ابن جعفر ، ابن القاسم ، المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور .

و ولد القاضي عام (٣٣٨ هـ) قال الحافظ البغدادي : هو من أهل البصرة ، سكن بغداد .

أما وفاته فقد ذكر ابن خلكان ، أنه توفي آخر يوم السبت ، ودفن يوم الأحد ٢٣ / ١١ / ٤٠٣ هـ ببغداد رحمه الله تعالى ، وصلى عليه ابنه الحسن ، ودفنه في داره بدرب المجوس ، ثم نقل بعد ذلك ، فدفن في مقبرة باب حرب والله أعلم بالصواب (١) .

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٦٩ / ٤ . وتاريخ بغداد ٣٨٩ / ٥ .



٢ - حياته العلمية :

في العقيدة كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري ،
ومؤيداً اعتقاده ، وناصراً طريقته ، وأما مذهبه في الفقه فكان
مالكياً ، انتهت إليه الرياسة في مذهبه ، وكان موصوفاً بجودة
الاستنباط وسرعة الجواب وكان كثير التطويل في المناظره مشهوراً
بذلك عند الجماعة .

وقد أخذ وسمع الحديث في بغداد من أبي بكر بن مالك
القطيعي ، وأبي محمد بن ماسي ، وأبي الحسين بن علي
النيسابوري . فأما الكلام فكان أعرف الناس به ، وأحسنهم خاطراً ،
وأجودهم لساناً وأوضعهم بياناً ، وأصحهم عبارة وقد أخذ علم
النظر عن أبي عبدالله محمد بن أحمد بن مجاهد الطائي صاحب
الأشعري وخرج له أبو الفتح بن أبي الفوارس .



قال ابن العماد : قال أبو الأهل في مدحه : سيف السنة ،
القاضي أبوبكر محمد بن الطيب ، المشهور بابن الباقلاني ،
الأصولي الأشعري المالكي ، مجدد الدين علي رأس المائة الرابعة
علي الصحيح ، روى عنه أبوذر الهروي ، وأبو جعفر محمد ابن
أحمد السُّمَّاني ، والحسين بن حاتم (١) .

(١) شذرات الذهب ٣ / ١٦٩ والمصادر السابقة .

(٧)



ثانياً: الكتاب، ومنهج المؤلف فيه

=====

ويشمل العناصر التالية :

- ١ - الكتاب .
- ٢ - الطريقة العامة التي سار عليها المؤلف .
- ٣ - منهج المؤلف تفصيلاً .



ثانياً: الكتاب و منهج المؤلف فيه

=====

١ - الكتاب :

كتاب (إعجاز القرآن) للقاضي أبي بكر الباقلاني مطبوع ويقع في مجلد واحد ، وعدد صفحاته مع مقدمته وفهارسه هو (٣٣٥) صفحة من القطع المتوسط .

وهو من نشر وطبع دار (عالم الكتب) في بيروت والطبعة التي بين يدي هي الطبعة الأولى عام (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .

صُدِّرت بترجمة لطيفة للقاضي أبي بكر (الباقلاني) وذيِّلت بفهارس عدة سهَّلت على الباحث الرجوع إلى موضوعات المؤلف وأماكن استدلالاته بنصوص القرآن والسنة ، واستشهاده بأشعار العرب وخطبهم ونحو ذلك .



لم يُذكر اسمٌ علمٌ أو أسماء لمن اعتنى بتحقيق الكتاب
وإنما ذُكر في (ص ٤) أن جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار ولعله يقصد بها (دار عالم الكتب) ؛ إذ إنها تسمى
كذلك ، وقد رأيت لوحة كبيرة على طريق الملك فهد بالرياض
مكتوباً عليها (دار عالم الكتب للنشر والتوزيع) .



٢ - الطريقة العامة التي سار عليها المؤلف :

ابتدأ الباقلائي كتابه بحمد الله والثناء عليه ثم بيان سبب تأليفه للكتاب والداعي له فقال : « وسألنا سائل أن نذكر جملة من القول جامعة تسقط الشبهات وتزيل الشكوك التي تعرض للجهال ، وانتهى إلى ما يخطر لهم ويعرض لأفهامهم من الطعن في وجه المعجزة ، فأجبناه إلى ذلك متقربين إلى الله عز وجل ومتوكلين عليه وعلى حسن توفيقه ومعونته » (١) .

ثم شرع في فصول بدأها بنبوة النبي ﷺ معجزتها القرآن ثم جاءت فصوله متفاوتة ومتباينة في الطول والقصر يسهب مرة ويختصر أخرى وكانت الموضوعات التي طرقها في الجملة على النحو التالي :

- ١ - أن نبوة النبي ﷺ معجزتها القرآن الكريم .
- ٢ - الدلالة على أن القرآن معجزة .

(١) ص ٢١ .

(١٢)



- ٣ - وجوه إعجاز القرآن .
- ٤ - نفي الشعر عن القرآن .
- ٥ - نفي السجع عن القرآن .
- ٦ - ذكر البديع من الكلام .
- ٧ - كيفية الوقوف على إعجاز القرآن .
- ٨ - الفرق بين القرآن وكلام الرسول ﷺ .
- ٩ - وجوه الشبه بين كلام الرسول ﷺ وكلام الصحابة والناس في عصره .
- ١٠ - الإعجاز في القرآن هو إعجاز في كل العصور .
- ١١ - الإعجاز في التحدي .
- ١٢ - قدر المعجز من القرآن .
- ١٣ - هل العلم باعجاز القرآن ضرورة ؟ .
- ١٤ - فيما يتعلق به الإعجاز .



- ١٥ - وصف وجوه البلاغة .
- ١٦ - حقيقة المعجز .
- ١٧ - فصل في كلام النبي ﷺ وأمر تتصل بالإعجاز .



٣ - منهج المؤلف تفصيلاً :

[أ] كثرة استلالاته بالقرآن الكريم :

أول ما يلحظه القارئ في الكتاب هو كثرة إيراد الشواهد القرآنية ، ولا غرابه في ذلك ، لأن الكتاب موضوعه هو علم من علوم القرآن ويُعدُّ من أهم الأمور التي اشتمل عليها ألا وهو الإعجاز القرآني بأنواعه العديدة .

وقد اشتملت الآيات التي استشهد بها الباقلاقي على معظم سور القرآن الكريم . . وفي كثير من الفصول والأفكار الجزئية والمعاني التي أوردها .

وفي كثرة الآيات وتعددتها في كل صفحة تقريباً غنى عن إيراد أمثلة لذلك .

[ب] استشهاده بالأحاديث والآثار :

اعتنى الباقلاقي بإيراد جملة من الأحاديث النبوية تشمل أحاديثه صلى الله عليه وسلم وخطبه ورسائله وكان الباقلاقي يهدف إلى ذكر



البديع من الكلام بدأه بكلام رسول النبي ﷺ ثم أصحابه - رضي الله عنهم - ومن اشتهر من العرب في الخطابة والفصاحة ليؤكد إعجاز القرآن الكريم في أسلوبه وفصاحته التي أبهرت أهل الصنعة، وفي آخر فصلٍ عقده لكيفية الوقوف على إعجاز القرآن قال : «والذي يصور عندك ما ضمنا تصويره ويحصل عندك معرفته إذا كنت في صنعة الأدب متوسطا وفي علم العربية متبينا أن تنظر أولا في نظم القرآن ثم في شيءٍ من كلام النبي ﷺ ، فتعرف الفصل بين النظمين والفرق بين الكلامين ، فإن تبين لك الفصل ووقفت على جلية الأمر وحقيقة الفرق ، فقد أدركت الغرض وصادفت المقصد ، وإن لم تفهم الفرق ولم تقع على الفصل فلا بد لك من التقليد ، وعلمت أنك من جملة العامة وأن سبيلك سبيل من هو خارج عن أهل اللسان » (١) .

(١) ص ١٣٠ .

(١٦)



ولتأكيد ما ذكرته آنفا من أن مقصوده في إيراده للأحاديث والخطب هو بيان الفرق بين كلام الخلق وكلام الخالق ما ذكره أثناء ذلك حيث قال : « فإذا أردت زيادة في التبين وتقدماً في التعرف وإشرافاً على الجلية وفوزاً بمحكم القضية ، فتأمل هداك الله ما ننسخه لك من خطب الصحابة والبلغاء لتعلم أن نسجها ونسج ما نقلناه من خطب النبي ﷺ واحد وسبكها سبك غير مختلف ، وإنما يقع بين كلام وكلام غيره ما يقع من التفاوت بين كلام الفصيحين وبين شعر الشعاعين ، وذلك أمر له مقدار معروف وحدٌ ينتهي إليه مضبوط .

فإذا عرفت أن جميع كلام الآدمي منهاج ولجمته طريق وتبينت ما يمكن فيه من التفاوت نظرت أخرى وتأملته مرة ثانية فتراعي بعد موقعة وعالي محله موضعه وحكمت بواجب من اليقين وثلج الصدر بأصل الدين « (١) .

(١) ص ١٣٧ .

(١٧)



وكان الباقلاني قد بسط جملة من النصوص البديعة الماثور
واستطرد في صفحات عديدة نقولاً من خطب النبي ﷺ ورسائل
مأثورة عن الصحابة والتابعين .

(ج) استشهاده بالأشعار :

اهتم الباقلاني اهتماماً كبيراً في استشهاده بالأبيات ، وقد
كانت الأبيات الشعرية التي أوردتها تزيد على أربعمئة بيت رغم
صغر حجم الكتاب مما يدل على قوة حفظه وبراعته في إدراك
إعجاز القرآن البلاغي ، وكانت الأبيات التي يوردها ينسبها إلى
قائلها في الغالب .



(د) عرضه للشبه المحتملة وبسطه في مناقشتها

وإبطالها :

وقف الباقلاني مع كثير من الأفكار التي طرحها وقرأت
طويلة تدل على تمكنه مما يقول ، ولذا كثيراً ما يجد القارئ ومن
خلال عرضه لفكرة ما لفظ : (وإن قال قائل ...) أو : (وإن
قيل ..) ونحو ذلك . والباقلاني طويل النفس في المناقشة والرد
والاستدلال والاستشهاد بالنقل والعقل ، ولا يكتفي عادة بدليل
واحد .. ومن أمثلة ذلك :

قوله : « فقد ثبت بما بيناه أنه تحداهم إليه ولم يأتوا بمثله ،
وفي هذا أمران أحدهما : التحدي إليه ، والآخر : أنه لم يأتوا له
بمثل .

والذي يدل على ذلك النقل المتواتر الذي يقع به العلم
الضروري ، فلا يمكن جحود واحد من هذين الأمرين .



وإن قال قائل : لعله لم تقرأ عليه الآيات التي فيها ذكر التحدي وإنما قرأ عليه ما سوى ذلك من القرآن ، كان كذلك قولاً باطلا يعلم بطلانه مثل ما يعلم به بطلان قول من زعم أن القرآن أضعاف هذا وهو يبلغ حَمْلَ جمل ، وأنه كُتْم وسيظهره المهدي ، أو يدعي أن هذا القرآن ليس هو الذي جاء به النبي ﷺ وإنما هو شيء وضعه عمر أو عثمان رضي الله عنهما حيث وضع المصحف ، أو يدعي فيه زيادة أو نقصاناً « (١) .

وقوله : «فإن قيل : فإن المجوس تزعم أن كتاب زرادشت وكتاب ماني معجزان .

قيل : الذي يتضمنه كتاب ماني من طريق النيرنجات وضروب من الشعوذة ليس يقع فيها إعجاز « (٢) .

وقد سلك أيضا هذا المنهج في فصول مستقلة مثل ما فعل في فصل (نفي الشعر من القرآن) .

(٢) ص ٤٨ .

(١) ص ٣٣ .



الفهرس

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
٢	أولاً : المؤلف حياته الشخصية والعلمية
٣	١ - حياته الشخصية
٤	٢ - حياته العلمية
٨	ثانياً : الكتاب ومنهج المؤلف فيه
٩	١ - الكتاب
١٢	٢ - الطريقة العامة التي سار عليها المؤلف
١٥	٣ - منهج المؤلف تفصيلاً
٢١	الفهرس



هذا الكتاب منشور في

